

وقد أثارت هذه القصيدة كما قصيدته «مقابلة خاصة مع ابن نوح» ضجة

نقدية تراوحت بين نقد أمل، لمخالفته المفهوم القرآني للشيطان، والدفاع عنه وتسويغ عمله فنياً. فقد رأى جابر قميحة أن أمل، على توفيقاته الكثيرة، لم يكن موقفاً في استخدام هذا الرمز، لأن الشيطان كان رمز الرفض في مواجهة الله الحق العدل، أي في مواجهة القيم العليا^(١٥). كما أنكرباحث آخر على أمل هذه الصورة، لأن الشاعر يضع فيها الذات الإلهية في صف واحد مع الطغاة والجبابرة والمتسلطين، فهي صورة تتناقض مع الحس الديني والحس الفني معا^(١٦).

ودافع عن هذه القصيدة عبدالعزیز المقالح، فرأى أنها تدعو إلى التمرد والطغيان، لأن المجد، هنا، ليس للشيطان الحقيقي إبليس، ولكنه للشيطان «سبارتكوس»، ذلك العبد الذي اشتاقت نفسه للحرية، فقال: «لا» في وجه «القيصر». وكانت النتيجة أن اسمه ظل على كل لسان، وظلت روحه الأبدية الألم، تزرع الشجاعة في نفوس العبيد، وتدفع بهم في الصفوف الأولى في المواجهة^(١٧).

وإلى مثل هذا الرأي، تقريباً، ذهب باحث آخر، إذ رأى أن روح التمرد والثورة في القصيدة ليست ضد الله، وإنما هي ضد هؤلاء الذين انتهكوا حرمة الإنسان في مصر . . . إنها ثورة ضد أنصاف الآلهة، وما الشيطان إلا معادل موضوعي للتعبير عن هذا التمرد المشتعل في أعماق الشاعر^(١٨).

وعلى أنني ألتبس تخريباً لنقده أمل في مناقضته الحس الديني، وأحبذ أن يتعد الشاعر عن الرموز التي لها مسيس مباشر بالله جل جلاله، إلا أن لدي تفسيراً ينبع من فهمي للقناع ليس إلا. وملخص هذا الفهم أن للقناع وجهين، إذ